

## أندلسية

[ من ذكريات بحيرة لوجانو  
السويسرية. صيف عام ١٩٤٦. ]

حسُنْكَ النشوانُ والكأسُ الرويِّهْ  
حُلْمُ أيامِ ويلاتٍ وضيِّهْ  
عبرتْ بي في حياتي وعبرتْ  
أنا سكرانُ وفي الكأسِ بقيهْ  
أىُّ نحرٍ منْ جَنَى الخلدِ عصرتْ  
أه هاتى ، قرَّبى الكأسِ إليَّهْ  
واسقنيها أنت يا أندلسيهْ

لا تقولى أى صوتٍ مُلهمٍ  
قادرٍ روحينا ، فُجئنا ، والتقينا  
دُمكِ المشبوبُ فيه من دمي  
روحُ ماضٍ بالهوى يهفو إلينا  
أختَ روحي ! قرَّبها من فمى  
إنْ شربنا أو طربنا ما علينا  
أه هاتيا من الحسنِ جَنِيَّهْ  
واسقنيها أنت يا أندلسيهْ

كانت النظرةُ أولى نظرتينِ  
ثم صارت لفظَةً ما بيننا  
والهوى يعجب من مغترينِ  
لم تُثقلْ أنتِ ... ولا قال أنا ...  
وسبَحنا فوقِ وادٍ من لجينِ  
تحت أفقٍ من غمامِ وَسَنَى  
أتملاها سَماتِ عريِّهْ  
وأنادى أنت يا أندلسيهْ

صَحْتُ يَا لِلشَّمْسِ فِي ظِلِّ المَغِيبِ      تَلَمَّ الزَّهْرَ وَأوراقَ الشَّجَرِ  
 خَلَّتْهَا بَيْنَ مَحَبِّ وَحَبِيبِ      لِحِظَةً عِنْدَ وِدَاعِ وَسَفَرِ  
 فَانْتَنَتْ تَنْظُرُ لِلوَادِي العَجِيبِ      صَوْرًا يَذْهَبْنَ فِي إِثْرِ صَوْرِ  
 وَبِسْمِي هَمْسَةً مِنْهَا شَجِيهَةٌ  
 وَبِرُوحِي أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيهَ

وَنزَلْنَا عِنْدَ شَطِيطٍ مِنْ نُضَارِ      وَانْتَحِينَا خَلْوَةً بَعْدَ زَحَامِ  
 قَلْتُ وَاللَّيْلِ بِأَعْقَابِ النَّهَارِ      أَلَكِ اللَّيْلَةَ فِي لَحْنِ وَجَامِ ؟  
 مَا عَلَيَّ مَغْتَرِبِي أَهْلِ وَدَارِ      إِنَّ أَدَارًا هَاهُنَا كَأَسِّ مَدَامِ  
 آه هَاتِيهَا كَخَدَيْكِ تَقِيهَ  
 وَاسْقِينِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيهَ

وَاحْتَوَتْنا بَيْنَ لَحْنِ مَطْرَبِ      حَانَةٌ مِثْلُ أسَاطِيرِ الزَّمانِ  
 صَوَّرَتْ جَدْرَانِهَا بِالذَّهَبِ      فَتَنَ العَشْقِ وَأَهْوَاءِ الحِسانِ  
 قَالَتْ: اشْرَبِي قُلْتُ لَبِيكِ اشْرَبِي      مِلءَ كَأْسِينَ فَإِنَّا ظَامِئَانِ  
 نَحْرَةً رُومِيَةً أَوْ بَابِلِيهَ  
 إِسْقِينِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيهَ

هَتَفْتُ بِي وَيَدَاهَا فِي يَدِي      تَدْفَعُ الكَأْسَ بِأَغْرَاءِ وَعُجْبِ  
 أَيْ قِيَارِ شَجِيٍّ غَرْدِ      خَلَّتْهُ يَنْطِقُ عَنِ أسْرَارِ قَلْبِي!  
 قَلْتُ طِفْلٌ مِنْ قَدِيمِ الأَبْدِ      يَمْزِجُ الأَلْحَانَ مِنْ خَمْرِ وَحُبِّ  
 مِلءَ كَأْسٍ فِي يَدِيهِ ذَهَبِيهَ  
 فَاسْقِينِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيهَ

